تقديم فضيلة الشيخ

ياسر برهامي

حفظه الله

إن الحمد لله ، نحمده ونستعينه ونستغفره ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا ، من يهده الله فهو المهتد ، ومن يُضلل فلا هادي له ، وأشهد أن لا إله إلا الله ، وأن محمداً عبده ورسوله ﷺ .

أما بعد :

فإن الله تعالى جعل في الإنسان رغبة وحبًا للسبق ، فهدف معظم الناس هذه الرغبة إلى السبق في الدنيا والتنافس عليها فأهلكتهم كما أهلكت من قبلهم ، ونهانا رسول الله ﷺ عن ذلك فقال : « **لا تنافسوها** » ، وأبدلنا الله ـ سبحانه وتعالى ـ خيراً من هذه الرغبة في السبق الدنيوي ، رغبة أخرى هى أعلى قدراً وأرفع شأنًا وأعظم منزلة وأقرب إلى الله ـ سبحانه وتعالى ـ وهى السبق في الآخرة، وأخبرنا به ، فقال ـ سبحانه وتعالى ـ : ﴿ **سَابِقُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ** ﴾ [الحديد : ٢١] ، واصطفى ـ تعالى ـ من عباده المؤمنين من جعلهم سابقين وجعلهم في أعلى درجات القرب منه ، فقال تعالى : ﴿ **وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ ﴿١٠﴾** ﴾ [الواقعة : ١٠] .

ولما كان السبق إلى الله تعالى ثمرة الأعمال وأقوال وصفات باطنة وظاهرة كانت تعرف هذه الأعمال والأقوال والصفات هي همة أصحاب العزائم القوية والهمم العالية، الراغبين في نيل رضوان الله والقرب منه .

وهذه الرسالة الموجزة الجامعة التي اجتهد فيها أخونا الفاضل الكريم الدكتور/محمود سليمان في جمع أعمال وأقوال وصفات أهل السبق ، نسأل الله تعالى أن ينفع بها كاتبها وقارئها وناشرها ، وأن يجعلنا من السابقين إليه المقربين منه سبحانه مع النبيين والصدِّيقين والشهداء والصالحين .

كتبها

ياسر برهامي

حفظه الله

مُقدِّمَة

الحمد لله كما ينبغي لجلال وجهه وعظيم سلطانه ، وكأحسن ما حمده ويحمده حامد ، واللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ ، وَبَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ ، كَمَا بَارَكْتَ عَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ فِي الْعَالَمِينَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ ، حمداً وصلاة دائمين بدوام ملك الله .

وبعد :

فقد خلقنا الله تبارك وتعالى لعبادته ، وإقامة دينه في أرضه ، وضمن لنا الرزق ؛ فقال ـ جلَّ شانه ـ : ﴿ **وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنسَ إِلاَّ لِيَعْبُدُونِ (٥٦) مَا أُرِيدُ مِنْهُم مِّن رِّزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَن يُطْعِمُونِ (٥٧) إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ (٥٨)** ﴾ [الذاريات : ٥٦-٥٨] ؛ وأرشدنا ـ جلَّ شانه ـ ألاَّ نتطلَّع إلى دنيا غيرنا لكونها فتنة وفانية فقال : ﴿ **وَلا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِّنْهُمْ زَهْرَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ وَرِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ (١٣١)** ﴾ [طه : ١٣١] .

لذا حثَّنا على السعي في الدنيا لطلب الرزق على مهلٍ فقال : ﴿ **هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الأَرْضَ ذَلُولاً فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِن رِّزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ (١٥)** ﴾ [الملك ١٥] ، لكنه ـ سبحانه وتعالى ـ أمرنا **بالمسارعة في فعل الخيرات** فقال : ﴿ **وَسَارِعُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ (١٣٣)** ﴾ [آل عمران : ١٣٣] [١] ، بل والمسابقة مع الغير فقال : ﴿ **سَابِقُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ** ﴾ [الحديد : ٢١] [٢] ، بل والمنافسة

---

(١) **والمسارعة** : هي المبادرة إلى عمل الخيرات أول وقتها وأفضله و عدم تركها حتى تفوت ، وهي مفاعلة تفيد المبالغة في المبادرة إلى كل خير في أول وقته .

(٢) **والمسابقة** : هي أيضاً مفاعلة وتشمل المسارعة وتزيد عليها بمعنى المشاركة بالتباري مع الغير في المسارعة إلى الخيرات وعملها كلٌّ قبل أخيه .

أيضـاً فـقـال : ﴿إِنَّ الأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ (٢٢) عَلَى الأَرَائِكِ يَنظُرُونَ (٢٣) تَعْرِفُ فِي وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ النَّعِيمِ (٢٤) يُسْقَوْنَ مِن رَّحِيقٍ مَّخْتُومٍ (٢٥) خِتَامُهُ مِسْكٌ وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ (٢٦) وَمِزَاجُهُ مِن تَسْنِيمٍ (٢٧) عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا الْمُقَرَّبُونَ (٢٨)﴾ . [المطففين : ٢٢-٢٨] (١) .

قال الحسن البصري ـ رحمه الله ـ : من نافسك في دينك فنافسه ، ومن نافسك في دنياك فألقها في نحره ، وقال وهيب بن الورد ـ رحمه الله ـ إن استطعت ألا يسبقك إلى الله أحد فافعل .

وإن كان الله ـ تبارك وتعالى ـ لم يكلفنا إلا بما في وسعنا أن نفعله فقال تعالى : ﴿لا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلاَّ وُسْعَهَا﴾[البقرة: ٢٨٦] ... وهذا نصٌ جزمٌ أخبر فيه الله ـ تبارك وتعالى ـ أنه لا يكلفُ العباد من وقت نزول الآية عبادةً من أعمال القلب أو الجوارح إلا وهي في وسعهم وفي مقتضى إدراكهم وبِنْيَتهم(٢) ، إذاً فما ندبنا الله ـ تبارك وتعالى ـ إليه من المسارعة إلى الخيرات والتنافس على أعلى الدرجات هو في مقدورنا ووسعنا، فلو لم تكن في مقدورنا ما ندبنا الله إلى فعلها ، وبدليل أنه قد أتى بها الكثير من الأولين،وسيأتي بها القليل من الآخرين،قال الله ـ تبارك وتعالى ـ : ﴿وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ (١٠) أُوْلَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ (١١) فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ (١٢) ثُلَّةٌ مِّنَ الأَوَّلِينَ (١٣) وَقَلِيلٌ مِّنَ الآخِرِينَ (١٤)﴾ [الواقعة : ١٠-١٤] ، وقال ـ جلَّ شأنه ـ : ﴿وَالسَّابِقُونَ الأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالأَنصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُم بِإِحْسَانٍ رَّضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ (١٠٠)﴾ [التوبة : ١٠٠] ، وقال جلَّ في علاه : ﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الأُمِّيِّينَ

---

(١) **والمنافسة** : هي أيضاً مفاعلة وتشمل المسارعة والمسابقة إلى الخيرات مع عزيمة وهمة أقوى ورغبة تامة لبلوغ المكانة النفيسة عند الله ، وطلب الإنفراد بها دون غيره ، فكل منهما يريد أن يكون أنفس من أخيه بما يحرزه من الفضل والمكانة عند سيده عز وجلَّ ، مع عدم إضرار أيٍّ منهما بأخيه ، بل يحبه ويحضّه عليه ويحب لحاقه به .

(٢) الجامع لأحكام القرآن .

رَسُولاً مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِي ضَلالٍ مُّبِينٍ ② وَآخَرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ③ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ④ ﴾ [الجمعة : ٢-٤] .

وقال الشاعر:

قد هيئوك لأمر لو فطنت له   فاربأ بنفسك أن ترعى مع الهمل

وقال الآخر:

ولم أر في عيوب الناس شيئاً   كنقص القادرين على التمام

وقد وعد الله ـ تبارك وتعالى ـ من جاهد نفسه وهواه وشيطانه ، ابتغاء مرضاته سبحانه وتعالى وفضله ، ليصل إلى قربه ، وعده بهدايته إلى الطريق الموصل إلي ذلك ، بل ومعية الله تعالى له ـ معية تليق بذاته ـ جلَّ وعلا ـ أخي فما هي إذاً إلا المجاهدة ومن الله العون والمعية وهو القائل: ﴿ **وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ** ⑥⑨ ﴾ [العنكبوت:٦٩]،والآية مكيَّة ولم يكن الجهاد بالسيف قد كُتب بعد؛فتذكر أخي الحبيب حلاوة الوصال يَهُنْ عليك مُرَّ المجاهدة، وتلَمَّح حلاوة العافية يَهُنْ عليكُ مرَّ الصبر، وتذكر أنَّ من استطال الطريق ضعف مشيه ، واستعن بالله ولا تسأل غيره ، سؤال العبد غير مولاه تشنيع عليه [١] .

قال الشاعر:

بصرُتُ بالراحة الكبرى فلم أرها   تُنال إلا على جسر من التعب

وقال الآخر:

وما نيل المطالب بالتمني   ولكن تؤخذ الدنيا غلابا
وما استعصى على قوم منال   إذا الإقدام كان لها ركابا

ولا تستوحش ـ أخي الحبيب ـ من قلة السالكين ذوى الهمة العالية ـ وإن كانوا

---

(١) الفوائد .

من المتمسكين بالدين ـ فقد أخبر بذلك رسولنا الكريم ـ ﷺ ـ فقال : « **إِنَّمَا النَّاسُ كَالإِبِلِ الْمِائَةُ لاَ تَكَادُ تَجِدُ فِيهَا رَاحِلَةً** » [١] ، فالكاملُ الأوصاف المرضيُّ الأحوال من الناس قليلٌ كقلة الراحلة في الإبل ـ ومع ذلك فلا يزال بعضهم على ثغرٍ من الثغور ـ شملنا الله جميعاً برحمته وعفوه وفضله .

قال الشاعر:

فقل لُمرجّي معالي الأمور ... بغير اجتهاد رجوتَ المحالا

وقال الآخر:

لولا المشقة ساد الناس كلهم ... الجود يُفقر والإقدامُ قتَّال

وقال الآخر:

ولولا تكاليف السيادة لم يخب ... جبان ولم يحو الفضيلة ثائر

وإن جاهدت وعاجلتك المنية قبل الوصول فيرجى أن تأخذ أجرك كاملاً ﴿ **وَمَن يَخْرُجْ مِن بَيْتِهِ مُهَاجِراً إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكْهُ الْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ** ﴾ [النساء : ١٠٠] .

وقد أخبرنا رسول الله ـ ﷺ ـ فقال : « **أعمار أمتي ما بين الستين إلى السبعين وأقلهم من يجوز ذلك** » [٢] ، وقال أيضاً : « **أَعْذَرَ اللَّهُ إِلَى امْرِئٍ أَخَّرَ أَجَلَهُ حَتَّى بَلَّغَهُ سِتِّينَ سَنَةً** » [٣] .

وبما أن العمر هو رأس مالنا ، ولو أخذنا مثلاً إنساناً متوسط عمره ستون عاماً فإنه يقضي منها حوالي خمسة عشر عاماً في الطفولة ، وحوالي عشرين عاماً في النوم ـ ثماني ساعات يومياً ـ وحوالي عامين في الأكل والشرب وقضاء الحاجة، فالمجموع إذاً سبعة وثلاثون عاماً ، والباقي ثلاثة وعشرون عاماً هي العمر الانتاجي

---

(١) البخاري.

(٢) صحيح الجامع .

(٣) البخاري .

للحسنات ـ هذا إذا كانت هذه السنوات مستغلة استغلالاً حقيقياً صالحاً صحيحاً لعمل الصالحات ابتغاء وجه الله تعالى ـ ومع ذلك فإن الإنسان قد يموت وعمره أقل من ذلك والواقع خير شاهد على ذلك ، فكم نرى كثيراً من الناس من يموت في سن العشرين أو أقل أو أكثر [١] .

فإذا كان العمر قصيراً محدوداً ، وكذا درجات الجنة كثيرة ما بين الدرجة والأخرى مسافات متناهية ، فلكي نغتنم هذا العمر القصير في عمل الحسنات التي لا تحصى بالملايين بل بالبلايين حتى نصبح وقد عبدنا الله مئات بل ألاف السنين في هذا العمر القصير ـ لعلنا نلحق بالسابقين ونكون عند الله من المقربين ـ فهذه دراسة موجزة من نصوص القرآن والسُّنَّة للأعمال عظيمة الفضل عالية الأجر رافعة الدرجات تعمدتُ فيها حذف الأسانيد مع التعليق المختصر قدر الإمكان إلا في بعض مواطن الكتاب لعدم الإطالة لعلها تكون سبباً للحاق بأهل السبق الأولين والقرب من الله رب العالمين ومن رسوله محمد ـ ﷺ ـ سيد الأولين والآخرين .

والسَّبْقُ مصدر سَبَقَ ، ومعناه التَّقَدُّمُ في كل أمر ، والمقصود به هنا **المبادرة** بل **والمسابقة والمنافسة** في عمل الصالحات مع الصالحين ، **للحاق** بأهل السبق المقربين من الله رب العالمين ومن رسوله ـ ﷺ ـ .

جمع وترتيب

د. محمـــود سليمـــان

أستاذ مساعد بجامعة الأزهر الشريف

غفر الله له ولوالديه ولسائر المسلمين

---

(١) كيف تكون مليونيراً بالحسنات .

وبداية لابد أن نعلم أن الأجر على الحسنات قد يضاعف وهذه بعض الأسباب:

[١] **شرف المكان المعمول فيه ذلك العمل :** كالمسجد الحرام والمسجد النبوي .

[٢] **شرف الزمان :** كشهر رمضان والعشر الأُوَل من ذي الحجة والأشهر الحُرُم .

[٣] **شرف العامل عند الله وقربه منه وكثرة تقواه :** قال رسول الله ـ ﷺ ـ :

« إذا أحسن أحدكم إسلامه فكل حسنة يعملها تكتب بعشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف ، وكل سيئة يعملها تكتب بمثلها حتى يلقى الله» [١] .

[٤] **إخلاص النية لله ـ تبارك وتعالى ـ وإيقاعها في مواضعها :** ففي الحديث المتفق عليه « **إنَّ الله كتَبَ الحْسنات والسَّيِّئات ثُمَّ بَيَّنَ ذلك : فمَنْ همَّ بحَسَنة فلمْ يعْمَلْها كتبَها اللَّهُ عنْدَهُ حسنةً كاملةً وإنْ همَّ بها فعَملَها كتَبها اللَّهُ عشْر حَسَنَات إلَى سبْعمَائة ضعْف إلَى أَضْعَاف كثيرة ، وإنْ همَّ بسيِّئة فلَمْ يعْمَلْها كَتَبَهَا اللَّهُ عنْدَهُ حَسَنَةً كاملَةً ،وإنْ هَمَّ بها فعَملَها كَتَبَها اللَّهُ سيِّئَةً واحدَةً** » .

ومنْ تأملَ الحديث الشريف وجده ينطق بلطائف عديدة منها :

(أ) جُمعت "أَضْعَافٍ" جمع كثرة ، ونُكرَت "كثيرةٍ "وهي أشمل من المعرفة ، فيقتضي هذا أن تحسب الكثرة على أكثر ما يكون ، فمثلاً : إذا تصدق المسلم بحبة برّ فإنه يحسب له ذلك في فضل الله تعالى أنه لو بذرت تلك الحبة في أزكى أرض وكان لها من التعاهد والحفظ والري ما يقتضيه حالها ، ثم حصدت فظهر حاصلها ، ثم قدِّر لذلك الحاصل أن يدرس في أزكى أرض ، وكان التعاهد له على ما تقدم ذكره ، ثم هكذا في السنة الثانية ثم في الثالثة والرابعة وما بعدها ثم يستمر ذلك إلى يوم القيامة فتأتي الحبة من البرّ والخردل و..... أمثال الجبال الرواسي ، وإن كانت الصدقة مثقال ذرَّة من جنس الإيمان ، فإنه ينظر إلى أربح شيء يُشترى في ذلك الوقت ويقَّدر أنه لو ببيع في أنفق سوق في أعظم بلد

(١) صحيح الجامع.

يكون ذلك الشيء فيه أعظم الأشياء ثمناً ، ثم تضاعف ، ويتردَّد هذا إلى يوم القيامة فتأتي الذرّة بما يكون مقدارها على قدر عِظم الدنيا كلها ... وعلى هذا جميع أعمال البرّ في معاملة الله ـ عز وجلّ ـ إذا خرجت عن نية خالصة لله تبارك وتعالى .

(ب) وفيه أيضاً فضل الهمّ بعمل الحسنات ، فقد كان رجل يطوف على العلماء ويسألهم عن عمل لا يزال منه لله عاملاً في جميع ساعات الليل والنهار فقيل له اعمل الخير ما استطعت فإذا فترت أو تركت فهمَّ بعمله « **فَمَنْ هَمَّ بِحَسَنَةٍ فَلَمْ يَعْمَلْهَا كَتَبَهَا اللَّهُ عِنْدَهُ حَسَنَةً كَامِلَةً** » .

(جـ) وفيه أيضاً أن فضل الله ـ تبارك وتعالى ـ يتضاعف بالتحويل في مثل أن يتصدق الإنسان على فقير بدرهم فيؤثر الفقير بذلك الدرهم فقيراً آخر فيؤثر به الثالث رابعاً والرابع خامساً وهكذا فيما طال ... فإن الله تبارك وتعالى يحسب للمتصدق الخامس عشرة ، وللرابع مئة ، وللثالث ألف ، وللثاني عشرة آلاف ، وللأول مئة ألف ، فكل واحدٍ يُعطى أجره وهو العشرة مضروباً في الذي بعده ، فيضاعف إلى ما لا يعرف مقداره إلا الله تبارك وتعالى .

(د) ومن ذلك أن الله ـ سبحانه وتعالى ـ إذا حاسب عبده المسلم يوم القيامة وكانت حسناته متفاوتة المقادير فيهن الرفيعة وفيهن دون ذلك ، فإنه ـ سبحانه بجوده ـ وفضله يجازيه بأجر أرفعها، لأن جوده ـ جلَّ جلاله ـ أعظم من أن يناقش من رضي عنه في تفاوت سعر بين حسنتين وقد قال جلَّ جلاله : ﴿ **وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ** ﴾ [النحل : ٩٧] [١] والله أعلم .

[٥] **تعدد النيات في العمل الواحد :** قال يحيى بن كثير ـ رحمه الله ـ : تعلموا النية فإنها أبلغ من العمل ، وقال آخر : تجارة النيات تجارة العلماء ، فينوون في الطاعة الواحدة نيَّات كثيرة ، كمن يقصد الذهاب إلى المسجد فينوى

---

(١) شرح الأربعين حديثاً [illegible]

أنه زائر لبيت الله ، ولصلاة الجماعة في بيته جلَّ وعلا ، وتعلم العلم أو تعليمه ، والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر في المسجد أو في الطريق إليه ، وإفشاء السلام على المسلمين في الطريق وفى المسجد و . . . . .

والنية في المباحات تجعلها قربة مثل النية عند الأكل والشرب والنوم والنكاح والتطيب للتَقَوْى على الطاعة ، وإتباعاً لسُنَّة رسول الله ـ ﷺ ـ تجعلها قربى إلى الله تعالى يثاب عليها العبد ، والنية في عمل الرجل في مهنتهِ أنَّه على ثغر من ثغور المسلمين ، وليكفى نفسه وأهله وولده المسألة،وليحج وليتصدق، وليجاهد بماله و . . . كل ذلك يجعل عمله قربى لله عز وجلَّ ، وبذلك نستثمر كل ساعات عمرنا في التقرب إلى الله ـ تبارك وتعالى ـ مصداقاً لقوله ـ جلَّ وعلا ـ:﴿ قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (١٦٢) ﴾ [الأنعام:١٦٢].

وأعلم أخي الكريم أن هناك ثمانية نوايا يمكننا النيَّة بهنَّ في أي عمل صالح:

(١) نية العبادة .

(٢) وأنها ابتغاء وجه الله ـ تبارك وتعالى ـ .

(٣) وأنها امتثال لأمر الله ـ تبارك وتعالى ـ .

(٤) ونية زيادة إيماني بعملي الصالح ـ كما هو مقررعند جمهور العلماء أن الإيمان يزيد بالعمل الصالح ـ وبالتالي زيادة الترقي في مراتب العبودية لله ـ تبارك وتعالى ـ ، ومن ثمَّ القرب منه جلَّ وعلا في جنته .

(٥) ونية توفير جميع أعمالنا الصالحة لوالدينا براً بهما ـ فولد العبد من كسبه وسعيه [١] .

(٦) ونية البر والإحسان لأولادنا [٢] .

(٧) ونية الدعوة إلى الله ـ تبارك وتعالى ـ لإقامة الخلافة الراشدة .

---

(١) " . . . إن أولادكم من أطيب كسبكم . . . " صحيح سُنن ابن ماجة .

(٢) ﴿ وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُ كَنزٌ لَّهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا ﴾ [الكهف:٨٢].

(٨) ونية توفير جميع أعمالنا الصالحة لرسول الله ـ ﷺ ـ .

وبعد ذلك نحتسب الصبر على الطاعة ، فمثلاً عند زيارة أهل الزوجة أو الزوج فيمكن إدخال عدة نوايا أخرى .

(٩) نية الإحسان إلى الزوجة أو إرضاء الزوج لأنه من رضا الله .

(١٠) نية صلة الرحم .

(١١) نية تهادوا تحابوا .

(١٢) نية إدخال السرور عليهم .

(١٣) ثواب زيارة مريض إن كان هناك مريض .

(١٤) إعانتهم في مرضهم .

(١٥) التخفيف عنهم بالأحاديث التي تدل على تكفير الذنوب ورفع الدرجات بالصبر على المرض .

(١٦) ثواب قضاء حوائجهم ومساعدتهم.

(١٧) الشكر لله باستعمال الجوارح في الطاعات .

(١٨) إشغال نفسي بالحق بدلاً من أن تشغلني بالباطل ... وهكذا [١] .

ومما يؤكد على عظم فضل النيات زيادة على الحديث السابق قول النبي ـ ﷺ ـ أيضاً : « **... إنما الدنيا لأربعة نفر : عبد رزقه الله مالاً وعلماً فهو يتقي فيه ربه ويصل فيه رحمه ويعلم لله فيه حقاً فهذا بأفضل المنازل ، وعبد رزقه الله تعالى علماً ولم يرزقه مالاً فهو صادق النية يقول : لو أن لي مالاً لعملت بعمل فلان فهو بنيته فأجرهما سواء ، وعبد رزقه الله مالاً ولم يرزقه علماً يخبط في ماله بغير علم لا يتقي فيه ربه ولا يصل فيه رحمه ولا يعلم لله فيه حقاً فهذا بأخبث المنازل ، وعبد لم يرزقه الله مالاً ولا علماً فهو يقول : لو أن لي مالاً**

---

(١) كيف تحتسبين الأجر ، البحر الرائق – بتصرف .

لعملت فيه بعمل فلان فهو بنيته فوزرهما سواء »[١]، وقوله ـ ﷺ ـ لما رَجَعَ مِنْ غَزْوَةِ تَبُوكَ فَدَنَا مِنَ الْمدِينَةِ : « **إِنَّ بِالْمَدِينَةِ أَقْوَاماً مَا سِرْتُمْ مَسِيراً وَلاَ قَطَعْتُمْ وَادِياً إِلاَّ كَانُوا مَعَكُمْ ، قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ وَهُمْ بِالْمَدِينَةِ ، قَالَ : وَهُمْ بِالْمَدِينَةِ ، حَبَسَهُمُ الْعُذْرُ** »[٢] ، وكذلك المؤمن يُخلَّد في الجنة مع أنه لم يُطع الله تبارك وتعالى إلا مدة محدودة ...وهى فترة عمره ...وذلك لأن نيته أنه لو بقى مخلَّداً لاستمر على الإيمان والطاعة ، ومن هنا أيضاً يُعلم سر تخليد الكافر في النار .

[٦] **الحسنات الجارية**: قال رسول الله ـ ﷺ ـ: « **مَنْ دَعَا إِلَى هُدًى كَانَ لَهُ مِنَ الأَجْرِ مِثْلُ أُجُورِ مَنْ تَبِعَهُ لا يَنْقُصُ ذَلِكَ مِنْ أُجُورِهِم شَيْئاً** ... »[٣] ، وقال أيضاً : « **مَنْ سَنَّ فِي الإِسْلام سُنَّةً حَسَنَةً فَلَهُ أَجْرُهَا وَأَجْرُ مَنْ عَمِلَ بِهَا مِنْ بَعْدِهِ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْقُصَ مِنْ أُجُورِهِمْ شَيْءٌ**...»[٤] ، ومن أعظم الحسنات الجارية الدعوة إلى الله ـ تبارك وتعالى ـ والعلم الذي يُنتفع به ، ومثال ذلك الصحابي الحافظ أبو هريرة ـ رضى الله تبارك وتعالى عنه ـ كان من أفقر الصحابة وربما يسقط أحياناً على الأرض من شدة الجوع ومع ذلك فهو من أكثرهم رواية للحديث ، والمسلمون الآن يقرأون ما رواه لنا وهى حسنات جارية أعظم نفعاً إذا ما قورنت بكثير من الحسنات الأخرى في عهده .

ووسائل الدعوة إلى الله ـ تبارك وتعالى ـ وتعليم العلم النافع ونشره في هذا الزمان كثيرة جداً ومنها :

(١) الدعوة إلى الله بأية وسيلة متاحة ومباحة .

(٢) إهداء المصحف أو الكتب والمجلات الإسلامية .

(٣) الدعوة إلى مجالس العلم .

(٤) بناء المساجد أو المعاهد الدينية .

---

(١) صحيح الجامع. (٢) متفق عليه.

(٣) [illegible]

(٥) تأليف كتب العلم الشرعي النافع فكما يقولون ـ كتاب العلم الولد المخلد ـ وقال رسول الله ـ ﷺ ـ : « **إن مما يلحق المؤمن من عمله وحسناته بعد موته ، علماً نشره ، وولداً صالحاً تركه ، ومصحفاً ورثه ، أو مسجداً بناه ، أو بيتاً لابن السبيل بناه ، أو نهراً أجراه ، أو صدقة أخرجها من ماله في صحته وحياته تلحقه من بعد موته** » (١) .

[٧] **شدة حاجة المسلمين**: فعند المجاعات مثلاً لا شك أن إطعام الطعام أفضل ما يُتقرب به إلى الله ـ عز وجلَّ ـ في هذا الوقت ، وعندما يدهم الكفار بلداً مسلماً يكون الجهاد وإمداد المجاهدين بالمال والسلاح من أعظم القربات وأفضل الأعمال عند الله ـ عز وجلَّ ـ ، وعند انتشار الجهل وموت العلماء ولا يوجد من يخلفهم يكون طلب العلم والتبحُّر فيه من أجَلِّ ما يؤجر عليه المسلم ، وعند غياب الشريعة الإسلامية وسيادة الأهواء وقوانين البشر يكون العمل على عودة الخلافة الراشدة وتحكيم منهج رب الأرض والسماء من أعظم القربات وأفضل الأعمال عند الله ـ عز وجلَّ ـ و . . . .

[٨] **الإكثار من طاعة الله ـ عز وجلَّ ـ في الزمان والمكان اللَّذين يغفل فيهما الناس عن ذلك : ففي الزمان** : سئل رسول الله ـ ﷺ ـ : يا رسول الله لم أرك تصوم شهراً من الشهور ما تصوم من شعبان ، قال : « **ذلك شهر يغفل الناس عنه بين رجب ورمضان . . .** » (٢) ، وقال أيضاً : « **عبادة في الهرج والفتنة كهجرة إليَّ** » (٣) والهرج هو القتل بسبب الاختلاف والفتن ، وذلك لأن الناس في زمن الفتن يتبعون أهواءهم ولا يرجعون إلى دين ، فيكون حالهم شبيهاً بحال الجاهلية ، فإذا انفرد من بينهم من يتمسك بدينه ويعبد ربه ويتبع مرضاته ، ويجتنب مساخطه ، كان بمنزلة من هاجر من أهل الجاهلية إلى رسول الله ـ ﷺ ـ ،

---

(١) صحيح الجامع .
(٢) صحيح سنن النسائي .
(٣) صحيح الجامع

مؤمناً به ، متبعاً لأوامره ، مجتنباً لنواهيه ، **وفي المكان** : مثل مضاعفة الأجر على ذكر الله ـ تبارك وتعالى ـ في السوق حتى يصل إلى ألف ألف حسنة، ذلك لأن « .. **أبغض البقاع إلى الله الأسواق** »(١) ، حيث إنها موطن غفلة يغفل فيها معظم الناس عن ذكر الله ـ عز وجلَّ ـ ، وما يجمع الزمان والمكان جميعاً قوله ـ ﷺ ـ : « ... **فإن من ورائكم أيام الصبر ، الصبر فيهن مثل القبض على الجمر ، للعامل فيهن مثل أجر خمسين رجلاً يعملون مثل عمله** ، قيل يا رسول الله أجر خمسين رجلاً منَّا أو منهم ، **قال : بل أجر خمسين منكم** »(٢) ، وورد بلفظ : « **خمسين شهيداً منكم** »(٣) .

ونحب أن نشير إلى أن العمل الواحد قد يكون **فاضلاً** في وقت أو مكان **مفضولاً** في وقت أو مكان آخر ، **راجحاً** في وقت أو مكان **مرجوحاً** في وقت أو مكان آخر ، والفقيه الموفق الملهم المسدد من يوفقه الله ـ عز وجلَّ ـ لمعرفة ذلك والعمل به ، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء من عباده .

[٩] **عدل الراعي في رعيته** : قال رسول الله ـ ﷺ ـ : « **سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمُ اللَّهُ فِي ظِلِّهِ يَوْمَ لاَ ظِلَّ إِلاَّ ظِلُّهُ ، الإِمَامُ الْعَادِلُ...** »(٤) ، وقال أيضاً : « **يوم من إمام عادل أفضل من عبادة ستين سنة**» (٥) ، وقال : « **إن أحب الناس إلى الله يوم القيامة وأدناهم منه مجلساً إمام عادل** »(٦) ، فالإمام العادل قد يصدر في اليوم الواحد من القوانين ما ينصف آلاف أو ملايين المظلومين ، ويرد الحق إلى أهله ، وقد يصدر من العقوبات ما يقطع سبيل المجرمين ويستأصل شأفتهم ، أو يفتح لهم باب الهداية والتوبة ، وقد يقيم من المشروعات البناءة والنافعة ما يساعد على إيجاد عمل لكل عاطل ، وخبز لكل جائع ، ودواء لكل مريض ، وبيت لكل مشرّد ، وكفاية لكل محتاج .

---

(١) صحيح الترغيب والترهيب.
(٢) صحيح الترغيب والترهيب.
(٣) صحيح الجامع .
(٤) متفق عليه .
(٥) الطبراني في الكبير، وإسناده حسن .
(٦) الترمذي وقال حسن غريب .

وقد يهيىء للناس من الأسباب ويفتح لهم من الأبواب ما يرد الشاردين إلى الله ويهديهم إليه ، ويعين المنحرفين على الاستقامة و... وكذا الوزير أو وكيله أو المحافظ أو رئيس المدينة أو المركز أو رئيس الجامعة أو عميد الكلية أو رئيس القسم أو مدير المصنع أو..... كلٌّ في مصلحته ، وهذا ما جعل كثيراً من علماء السلف يقولون : لو كانت لنا دعوة مستجابة لدعوناها للسلطان فإن الله يصلح بصلاحه خلقاً كثيراً (١) .

لذا فليحرص كل مسئول في مصلحته على إقامة العدل فيها وليتخذ بطانة خير تذكره بتقوى الله ـ عز وجلَّ ـ باستمرار ، وبالعدل في رعيته لينال هذا الفضل العظيم عند الله ـ تبارك وتعالى ـ قال الله ـ تبارك وتعالى ـ ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا بِطَانَةً مِّن دُونِكُمْ لا يَأْلُونَكُمْ خَبَالاً وَدُّوا مَا عَنِتُّمْ** ﴾ [آل عمران : ١١٨] ، وقال رسوله ـ ﷺ ـ : « **ما من أمير إلا وله بطانتان من أهله ، بطانة تأمره بالمعروف وتنهاه عن المنكر ، وبطانة لا تألوه خبالاً ، فمن وقي شرها فقد وقي ، وهو من التي تغلب عليه منهما** » (٢) .

(١) في فقه الأولويات ، بتصرف .

(٢) صحيح الجامع.

ولكي نحافظ على الحسنات لابد أن نجتنب السيئات المضاعفة والمهلكات منها خصوصاً:

ومن أسباب مضاعفة الوزر على السيئات :

[١] **شرف المكان المعمول فيه ذلك العمل كالحرم:** لقول الله ـ تبارك وتعالى ـ: ﴿ وَمَن يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ نُّذِقْهُ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ [الحج :٢٥] .

[٢] **شرف الزمان كشهر رمضان وعشر ذي الحجة والأشهر الحرم :** لقول الله تبارك وتعالى : ﴿ إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِندَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْراً فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ فَلا تَظْلِمُوا فِيهِنَّ أَنفُسَكُمْ ﴾ . [التوبة : ٣٦] .

[٣] **شرف العامل عند الله وقربه منه وكثرة تقواه:** لقول الله تبارك وتعالى : ﴿ يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ مَن يَأْتِ مِنكُنَّ بِفَاحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ يُضَاعَفْ لَهَا الْعَذَابُ ضِعْفَيْنِ وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيراً (٣٠) ﴾ [الأحزاب:٣٠] ، وقال جلَّ شانه : ﴿ وَإِن كَادُوا لَيَفْتِنُونَكَ عَنِ الَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ لِتَفْتَرِيَ عَلَيْنَا غَيْرَهُ وَإِذًا لاَّتَّخَذُوكَ خَلِيلاً (٧٣) وَلَوْلا أَن ثَبَّتْنَاكَ لَقَدْ كِدتَّ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْئًا قَلِيلاً (٧٤) إِذًا لأَذَقْنَاكَ ضِعْفَ الْحَيَاةِ وَضِعْفَ الْمَمَاتِ ثُمَّ لا تَجِدُ لَكَ عَلَيْنَا نَصِيراً (٧٥) ﴾ [الإسراء :٧٣-٧٥] ، لكنه ـ ﷺ ـ ما افترى ، بل بلَّغ رسالة ربه على أكمل وجه وأتمه، ونشهد بذلك أمام ربنا ، فجزاه الله عنا خير ما جازى نبياً عن أمته ، ونسأل الله أن يميتنا على ملته ، ويكرمنا بمرافقته بفضله ومنته جلَّ وعلا .

[٤] **فقدان الداعي على الفعل :** قال رسوله ـ ﷺ ـ : « **ثَلاثَةٌ لاَ يُكَلِّمُهُمُ اللَّه يَوْمَ القِيامَةِ وَلا يُزَكِّيهِمْ وَلاَ يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ : شَيْخٌ زانٍ ، ومَلِكٌ كَذَّابٌ ، وعائلٌ مُسْتَكْبِرٌ** »[١]، والعائِلُ هو الفقير ، والكبر هو التعاظم

---

(١) مسلم.

وإظهار الشأن برفع النفس فوق حقها ويظهر ذلك باحتقار الناس وعدم قبول الحق منهم .

[٥] **عظم الجرم :** « قَالَ رَجُلٌ يَا رَسُولَ اللَّه أي الذَّنْب أَكْبَرُ عِنْدَ اللَّه قَالَ : **أَنْ تَدْعُو لله نداً وَهُوَ خلقك** ، قَالَ : ثُمَّ أي ، **قَالَ** : **أَنْ تَقْتُل وَلَدَكَ مَخَافَةَ أَنْ يَطْعَمَ مَعَكَ** ، قَالَ ثُمَّ أي **قَالَ** : **أَنْ تزاني حَلِيلَةَ جَارِكَ...** »(١) ، وقال أيضاً : « **من وقع على ذات مَحْرَمٍ فاقتلوه** »(٢) .

[٦] **اتباع الناس هذا الجرم والابتداع في دين الله :** قال رسوله ـ ﷺ ـ : « **لا تُقْتَلُ نَفْسٌ ظُلْماً إِلاَّ كَانَ عَلَى ابْنِ آدمَ الأَوَّلِ كِفْلٌ مِنْ دَمِهَا لأَنَّهُ كَانَ أَوَّلَ مَنْ سَنَّ الْقَتْلَ** »(٣) ، وقال أيضاً : « ... **وَمَنْ دَعَا إِلَى ضَلاَلَةٍ كَانَ عَلَيْهِ من الإِثْمِ مِثْلُ آثَامِ مَنْ تَبِعَهُ لا ينقصُ ذلك مِنْ آثَامِهِمْ شَيْئاً** »(٤) .

والذنوب المهلكات مثل :

[١] **الشرك بالله عزوجلّ :** وهو اتخاذ آلهة مع الله أو عبادة إله غيره ـ جلَّ وعلا ـ قال الله ـ تبارك وتعالى ـ: ﴿ **وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ** (٦٥) ﴾ [الزمر: ٦٥] ، وقال جلَّ شانه : ﴿ **إِنَّ اللَّهَ لا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَن يَشَاءُ وَمَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلالاً بَعِيداً** ﴾ [النساء: ١١٦] وقَالَ في الحديث القدسي : « **أنا أَغْنَى الشُّرَكَاءِ عَنِ الشِّرْكِ، مَنْ عَمِلَ عَمَلاً أَشْرَكَ فِيهِ مَعِي غَيْرِي تَرَكْتُهُ وَشِرْكَهُ** »(٥)، وفي رواية أخرى « **فأنا منه بريء وهو للذي أشرك** »(٦)، ومنه دعاء غير الله من الأموات والتمسح بالأضرحة والقبور ، قال رسول الله ـ ﷺ ـ : « **اللهم لا تجعل قبري وثناً يُعبد ، اشتد غضب الله على قوم اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد** »(٧) ،

---

(١) متفق عليه .

(٢) أحمد بإسناد حسن.

(٣) متفق عليه .

(٤) مسلم.

(٥) مسلم .

(٦) ابن ماجة.

(٧) أحمد .

وعن عائشة وعبد الله بن عباس ـ ﭬ ـ قالا لما نزل برسول الله ـ ﷺ ـ أي لما جاءه الموت ـ طفق يطرح خميصة له على وجهه ، فإذا اغتم بها كشفها عن وجهه ، فقال وهو كذلك : « **لعنة الله على اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد** » (١) يحذر ما صنعوا . قالت : فلولا ذاك أبرز قبره غير أنه خشي أن يتخذ مسجداً .

وعنها أيضاً أن أم حبيبة وأم سلمة ﭬ ذكرتا كنيسة رأينها بالحبشة فيها تصاوير ، فذكرتا ذلك للنبي ـ ﷺ ـ فقال : « **إن أولئك إذا كان فيهم الرجل الصالح فمات بنوا على قبره مسجداً وصوروا فيه تلك الصور ، فأولئك شرار الخلق عند الله يوم القيامة** » (٢) .

[٢] **الرياء :** وهو إظهار جميل الفعل رغبة في حمد الناس لا في ثواب الله تبارك وتعالى ، ويكون بالعمل والقول والحال ، قال رسول الله ـ ﷺ ـ : « **إن أول الناس يقضى يوم القيامة عليه رجل استشهد فأتى به فعرفه نعمه فعرفها ، قال : فما عملت فيها قال : قاتلت فيك حتى استشهدت ... قال : كذبت ولكنك قاتلت لأن يقال جريء ؛ فقد قيل ... ثم أمر به فسحب على وجهه حتى ألقى في النار ، ورجل تعلم العلم وعلمه وقرأ القرآن فأتى به فعرفه نعمه فعرفها ، قال : فما عملت فيها ، قال : تعلمت العلم وعلمته وقرأت فيك القرآن ... قال : كذبت ولكنك تعلمت العلم ليقال عالم ... وقرأت القرآن ليقال هو قارئ ؛ فقد قيل ثم أمر به فسحب على وجهه حتى ألقى في النار ... ورجل وسع الله عليه وأعطاه من أصناف المال كله فأتى به فعرفه نعمه فعرفها ، قال : فما عملت فيها قال : ما تركت من سبيل تحب أن ينفق فيها إلا أنفقت فيها لك ، قال : كذبت ولكنك فعلت ليقال هو جواد ... فقد**

(١) متفق عليه .

(٢) متفق عليه .

قيلَ ... ثُمَّ أُمِرَ بِهِ فَسُحِبَ عَلَى وَجْهِهِ ثُمَّ أُلْقِيَ فِي النَّارِ » [١] .

وكان أمير المؤمنين ـ عمر ابن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ يقول : اللهم اجعل عملي كله خالصاً لوجهك الكريم ، ولا تجعل لأحد من خلقك منه شيء .

وعلامات الرياء هي :

(١) النشاط في الجلوة أمام الناس والكسل في الخلوة .

(٢) إتقان العمل حيث يراه الناس والتساهل حيث لا يراه إلا الله .

(٣) التماس القلب توقير الناس له ومسارعتهم إلى قضاء حوائجه .

(٤) إذا قصر أحدهم في حقه الذي عند نفسه استبعد ذلك واستنكره .

(٥) ايجاد تفرقة بين إكرامه وإكرامه غيره وأهانته وإهانة غيره من أقرانه [٢] .

[٣] العُجْبُ : وهو شدة الإعجاب بالنفس وبما يصدر عنها من أقوال أو أعمال ، سواء أكانت هذه الأقوال والأعمال خيراً أم شراً ، هذا من غير تعد أو تجاوز إلى الآخرين ، قال الله تبارك وتعالى : ﴿ **لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنكُمْ شَيْئًا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُم مُّدْبِرِينَ** (٢٥) ﴾[التوبة :٢٥] ، وقال جلَّ في علاه :﴿ **وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا** ﴾[الكهف :١٠٤] ، وقال رسول الله ـ ﷺ ـ : « **إذا رأيت شحاً مُطاعاً ، وهوى مُتبعاً ، وإعجاب كل ذي رأى برأيه ، فعليك نفسك** » [٣] .

[٤]اليأس والقنوط من رحمة الله ـ عز وجلَّ ـ قال الله تبارك وتعالى ـ: ﴿ **قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ** ﴾ [الزمر:٥٣] وقال ـ جلَّ شانه ـ:﴿ **إِنَّهُ لَا يَيْأَسُ مِن رَّوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ** ﴾[يوسف :٨٧]؛ **والأمن من مكره ـ عز وجلَّ ـ**:قال الله تبارك وتعالى :﴿ **أَفَأَمِنُوا مَكْرَ اللَّهِ فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ** ﴾[الأعراف :٩٩] ،

(١) مسلم. (٢) فقه السالكين. (٣) ابن ماجة وحسّنه .

وقال ـ جلَّ في علاه ـ:﴿ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ ﴾ [الأنفال: ٢٤]، وقال رسول الله ـ ﷺ ـ : « **إِنَّ الرَّجُلَ لَيَعْمَلُ عَمَلَ أَهْلِ الْجَنَّةِ فِيمَا يَبْدُو لِلنَّاسِ وَهُوَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَعْمَلُ عَمَلَ أَهْلِ النَّارِ فِيمَا يَبْدُو لِلنَّاسِ وَهُوَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ** » (١) ، وعند البخاري « **وَإِنَّمَا الأَعْمَالُ بِالْخَوَاتِيمِ** » ، وخوف المؤمنين من مكر الله بأن يخذلهم بسبب ذنوبهم وخطاياهم فيصيرون إلى الشقاء ، فيخافون أن يكون تأخير العقاب على سيئاتهم استدراجاً لهم فيحصل منهم نوع اغترار فينسوا بالذنوب فيجيئهم العذاب على غرّة ، فخوفهم من مكر الله إنما هو بسبب ذنوبهم ؛ويخافوا أن يغفلوا عن طاعة الله وعن ذكره فيمكر بهم بتخليه عنهم فيسرع إليهم البلاء والفتنة ؛ ويخافوا لعلمهم بأن الله يعلم من ذنوبهم وعيوبهم ما لا يعلمونه من نفوسهم فيأتيهم المكر من حيث لا يشعرون ؛ ويخافوا أن يمتحنهم ويبتليهم بما لا صبر لهم عليه فيفتنون به ، وذلك مكر(٢) .

[٥] **انتهاك محارم الله في السر بعيداً عن أعين الناس:** قال رسول الله ﷺ : « **لأعلمن أقواماً من أمتي يأتون يوم القيامة بحسنات أمثال جبال تهامة بيضاء فيجعلها الله هباء منثوراً ، أما إنهم إخوانكم ومن جلدتكم ويأخذون من الليل كما تأخذون ، ولكنهم قوم إذا خلوا بمحارم الله انتهكوها** » (٣) .

[٦] **الحرص على المال والشرف في الدين :** قال رسول الله ـ ﷺ ـ : « **ما ذئبان جائعان أرسلا في غنم بأفسد لها من حرص المرء على المال والشرف لدينه**»(٤) ، وورد أيضاً بلفظ « **ما ذئبان ضاريان...** » ، وعند الطبراني في الأوسط « **ما ذئبان عاديان ...**» فالحرص عليهما يُضَيِّع على العبد العمر الشريف الذي يمكن أن يشترى به صاحبه الدرجات العلى والنعيم المقيم ـ في حين أن الرزق مُقدَّر مكتوب ـ وحُبُّ الجاه والعلو في الأرض مُفسد للدين مُضيِّع للآخرة، قال الله ـ تبارك وتعالى ـ: ﴿ **تِلْكَ الدَّارُ الآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لا يُرِيدُونَ عُلُوًّا**

---

(١) متفق عليه .
(٢) الفوائد ، بتصرف .
(٣) صحيح الجامع .
(٤) صحيح الجامع.

فِي الأَرْضِ وَلا فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ (٨٣) ﴾ [القصص: ٨٣] ، وليس من شك في أن من يطلب المال عن طريق الحرام أو الذي يطلب الجاه بالجهل أن ذنبه أعظم !؟ قال رسول الله ـ ﷺ ـ : « ... **فَوَاللَّه مَا الْفَقْرَ أَخْشَى عَلَيْكُمْ وَلَكِنِّى أَخْشَى أَنْ تُبْسَطَ عَلَيْكُمُ الدُّنْيَا كَمَا بُسِطَتْ عَلَى مَنْ قَبْلَكُمْ فَتَنَافَسُوهَا كَمَا تَنَافَسُوهَا وَتُهْلِكَكُمْ كَمَا أَهْلَكَتْهُمْ** »[١] . وقال أيضًا : «**فتنة أمتي المال**» صحيح الجامع.

[٧] **الشُّح:** وهو البخل مع الحرص على عدم فعل المعروف ومنعه ، سواء أكان مال أو غيره ، في يده أو يد غيره ، وهو خلق ذميم ينشأ من دناءة النفس وسوء ظنها بربها عز وجلَّ ، ويزيده وينميه وعد الشيطان ـ لعنه الله ـ له بالفقر ، قال الله عز وجلَّ: ﴿ **الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُم بِالْفَحْشَاءِ** ﴾ [البقرة : ٢٦٨] ، فيبقى شديد الحرص على السيء ، شره به ، فيتولد عنه منع بذله والجزع لفقده ، وهو يهلك الأمم والأفراد في الدنيا والآخرة ، قال رسول الله ـ ﷺ ـ : « **إياكم والشح فإنما هلك من كان قبلكم بالشح ؛ أمرهم بالبخل فبخلوا ، وأمرهم بالقطيعة فقطعوا ، وأمرهم بالفجور ففجروا** »[٢] ، وقال : « ... **واتقوا الشح فإن الشح أهلك من كان قبلكم ، حملهم على أن سفكوا دماءهم واستحلوا محارمهم**»[٣] ، وقال أيضاً : « **اجتنبوا السبع الموبقات ، قيل يا رسول الله ما هي ، قال : الشرك بالله والشح ...** »[٤] ، لذا « ... **لا يجتمع الشح والإيمان في قلب عبد أبدًا** »[٥] ، وإن وجد فيوجد في قلب المنافق « ... **وإن الشح والفحش والبذاء من النفاق ، وإنهن ينقصن من الآخرة ويزدن في الدنيا ، وما ينقصن من الآخرة أكثر مما يزدن من الدنيا** »[٦]، وهو أسوأ ما فيه بعد نفاقه «**شر ما في رجل شح هالع وجبن خالع...** »[٧] ، وهلاكهم ذلك بسبب

---

(١) متفق عليه.
(٢) صحيح سنن أبى داود .
(٣) صحيح الجامع .
(٤) صحيح سنن النسائي .
(٥) صحيح سنن النسائي .
(٦) السلسلة الصحيحة .
(٧) السلسلة الصحيحة .

شحهم على جمع المال وحفظه وزيادته وصيانته عن ذهابه في النفقات، فضموا إليه مال الغير صيانة له ـ ولا يُدرك مال الغير إلا بالغصب والظلم وربما الحرب ـ وكل ذلك يفضى إلى استحلال المحارم والقتل فيهلكوا دنيا وأخرى .

ومن مظاهره البخل بالرئاسة ، فيبخل الرئيس كلٌّ في مكانه ، عن صرف هذه المكانة لخدمة دين الله ـ عز وجلَّ ـ ومصالح الأمة ، والبخل بالوجاهة ، فيبخل بها عن إعانة الناس وتفريج كروبهم ، وعن الوقوف مع الحق ومؤازرته، والبخل بالعلم بحبسه عن الناس وإن سألوه أو حتى حبس الجواب الكافي الشافي للسؤال والاقتصار المخل في الجواب فـ « **من سئل عن علم فكتمه ألجمه الله بلجام من نار يوم القيامة** »[١] ، والبخل بحسن الخلق فيبخل عن عدم العفو عن المسئ ، والبخل بالنفس بعدم التضحية بها وبذلها فداءً لدين الله ـ عز وجلَّ ـ وذلك مع رؤية حرمة الدين تنتهك في كل حين، من نشر الشرك بالله والإلحاد في دينه ـ عز وجلَّ ـ وسفك دماء المؤمنين،وانتهاك أعراضهم،وسلب أموالهم،والاعتداء على مقدساتهم ....،والبخل بالمال عن صرفه في كل وجوه الخير ولمن يستحقه[٢] .

[٨] **ظلم الناس** : قال رسول الله ـ ﷺ ـ : « **أَتَدْرُونَ مَا الْمُفْلِسُ** ، قَالُوا الْمُفْلِسُ فِينَا مَنْ لاَ دِرْهَمَ لَهُ وَلاَ مَتَاعَ ، فَقَالَ : **إِنَّ الْمُفْلِسَ مِنْ أُمَّتِي يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِصَلاَةٍ وَصِيَامٍ وَزَكَاةٍ ، وَيَأْتِي قَدْ شَتَمَ هَذَا وَقَذَفَ هَذَا وَأَكَلَ مَالَ هَذَا وَسَفَكَ دَمَ هَذَا وَضَرَبَ هَذَا ، فَيُعْطَى هَذَا مِنْ حَسَنَاتِهِ وَهَذَا مِنْ حَسَنَاتِهِ ، فَإِنْ فَنِيَتْ حَسَنَاتُهُ قَبْلَ أَنْ يُقْضَى مَا عَلَيْهِ أُخِذَ مِنْ خَطَايَاهُمْ فَطُرِحَتْ عَلَيْهِ ثُمَّ طُرِحَ فِي النَّارِ** »[٣] ، وفى البخاري « **إِنَّمَا الْمُفْلِسُ الَّذِي يُفْلِسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ** » ويشمل هذا ظلم الناس بعضهم بعضاً ، وأكل الربا فـ « **درهم ربا يأكله الرجل وهو يعلم أشد عند الله من ستة وثلاثين زنية** »[٤] .

---

(١) صحيح سنن أبى داود.
(٢) في رحاب الإسلام ، بتصرف .
(٣) مسلم.
(٤) صحيح الجامع.

ويشمل أيضاً ظلم الراعي في رعيته ، فالإمام قد يصدر من القوانين الظالمة التي قد تضر بالملايين من رعيته... وكذا الوزير أو وكيله أو المحافظ أو رئيس المدينة أو المركز أو رئيس الجامعة أو عميد الكلية أو رئيس القسم أو مدير المصنع أو ..... كلٌّ في مصلحته ويبقى عليهم وزر جميع من وقع الظلم عليهم... ، هذا غير أكل أموالهم بالباطل و... **فالحساب غداً يوم القيامة بالحسنات والسيئات وليس بالمال كما في هذه الدنيا الفانية** ؛ لذا فليحرص كل مسئول في مصلحته على إقامة العدل فيها وليتخذ بطانة خير تحجزه عن ظلم العباد وإلا أفلس وخسر يوم لا ينفع الندم ؛ وهل من يسبُّ أو يلعن بلداً بأكملها من هذا الباب أم لا ؟! (١) .

[٩] **خيانة المجاهدين في أهليهم** : قال رسول الله ـ ﷺ ـ : « **حُرْمَةُ نِسَاءِ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ كَحُرْمَةِ أُمَّهَاتِهِمْ ، وَمَا مِنْ رَجُلٍ مِنَ الْقَاعِدِينَ يَخْلُفُ رَجُلاً مِنَ الْمُجَاهِدِينَ فِي أَهْلِهِ فَيَخُونُهُ فِيهِمْ إِلاَّ وُقِفَ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيَأْخُذُ مِنْ عَمَلِهِ مَا شَاءَ ، فَالْتَفَتَ إِلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ ـ ﷺ ـ ، فَقَالَ : فَمَا ظَنُّكُمْ** » (٢) ، وزاد النسائي « **أترون يدع له من حسناته شيئاً** » .

[١٠] **الحسد والبغضاء** : قال رسول الله ـ ﷺ ـ : « **دب إليكم داء الأمم قبلكم الحسد والبغضاء ، والبغضاء هي الحالقة ، أما إني لا أقول تحلق الشعر ولكن تحلق الدين** » (٣) ، وهو خلق ذميم بسبب نفس وضيعة ليس فيها حرص على الخير ، فلعجز ومهانة هذه النفس تكره نعمة الله على من يكسب الخير والمحامد ويفوز بهما دونها ، وتتمنى زوال هذه النعمة عنه حتى يتساويا في العدم ، قال الله عز وجلَّ : ﴿ **وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّن بَعْدِ إِيمَانِكُمْ**

---

(١) يكفي للزجر عن لعن المسلمين قول رسول الله ﷺ : " لا يكون اللعانون شفعاء ولا شهداء يوم القيامة " صحيح الجامع ، وقوله : " ... اللعانون والصديقون كلا ورب الكعبة مرتين أو ثلاثاً ... " صحيح الأدب المفرد ، بل : " .... وَلَعْنُ الْمُؤْمِنِ كَقَتْلِهِ ... " متفق عليه .

(٢) مسلم (٣) صحيح الترغيب والترهيب .

كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم مِّنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ ﴾ [البقرة : ١٠٩] ، فالحاسد ساخط على قضاء ربه ، غير راضي بقسمته بين عباده ، عدو لنعمة الله .

[١١] **الإصرار على الصغائر :** فالصغير إذا أضيف إلى الصغير كبر ـ فالجبال من الحصى ـ ثم إن الصغائر تجر إلى الكبائر ،والكبائر تجر إلى الكفر ، ومعظم النار من مستصغر الشرر ، قال رسول الله ـ ﷺ ـ : « **إياكم ومحقرات الذنوب فإنما مثل محقرات الذنوب كمثل قوم نزلوا بطن واد فجاء ذا بعود وجاء ذا بعود حتى حملوا ما أنضجوا به خبزهم ، وإن محقرات الذنوب متى يؤخذ بها صاحبها تهلكه** » (١) .

[١٢] **التألي ـ أي الحلف ـ على الله عز وجل :** قال رسول الله ـ ﷺ ـ: « **إن رجلاً قال : والله لا يغفر الله لفلان ، وإن الله قال : من ذا الذي يتألى عليَّ أن لا أغفر لفلان ، فإني قد غفرت لفلان وأحبطت عملك** » (٢) ، قال الإمام النووي ـ رحمه الله ـ في الحديث دلالة لمذهب أهل السُّنَّة في غفران الذنوب بلا توبة إذا شاء الله غفرانها ، وقال الإمام الألباني ـ رحمه الله ـ : وفيه دليل صريح أن التالي على الله يحبط العمل أيضًا كالكفر وترك صلاة العصر ونحوها .

[١٤] **السيئات الجارية :** قال الله ـ تبارك وتعالى ـ: ﴿ **لِيَحْمِلُوا أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَمِنْ أَوْزَارِ الَّذِينَ يُضِلُّونَهُم بِغَيْرِ عِلْمٍ أَلا سَاءَ مَا يَزِرُونَ (٢٥)** ﴾ [النحل : ٢٥]، وقال جلَّ شأنه : ﴿ **وَلَيَحْمِلُنَّ أَثْقَالَهُمْ وَأَثْقَالاً مَّعَ أَثْقَالِهِمْ وَلَيُسْأَلُنَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَمَّا كَانُوا يَفْتَرُونَ (١٣)** ﴾ [العنكبوت : ١٣]، وقال رسول الله ـ ﷺ ـ: « ... **وَمَنْ دَعَا إِلَى ضَلالَةٍ كَانَ عَلَيْهِ مِنَ الإِثْمِ مِثْلُ آثَامِ مَنْ تَبِعَهُ لا يَنقُصُ ذَلِكَ مِنْ آثَامِهِمْ شَيْئًا** » (٣)، وقال : « ... **وَمَنْ سَنَّ فِي الإِسْلامِ سُنَّةً سَيِّئَةً كَانَ عَلَيْهِ وِزْرُهَا وَوِزْرُ مَنْ عَمِلَ بِهَا مِنْ بَعْدِهِ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْقُصَ مِنْ أَوْزَارِهِمْ شَيْءٌ** » (٤) .

---

(١) صحيح الجامع .
(٢) السلسلة الصحيحة
(٣) مسلم .
(٤) مسلم .

ومن أمثلة السيئات الجارية :

(١) نشر البدع والضلالات بين المسلمين وخاصة فيما يتصل بالعقيدة الإسلامية من أصحاب الأهواء وعبّاد القبور وفرق الضلالة.

(٢) نسخ وبيع العلم غير النافع الذي يوجب الإثم ، فعليه وزره ووزر من قرأه أو نسخه أو عمل به من بعده ما بقي خطه.

(٣) كل من دعا إلى معصية الله بأي وسيلة وفُعلت من بعده .

(٤) بيع أو توزيع أو إهداء الأشرطة الفاسدة مثل شرائط الفيديو أو الكاسيت التي تدعو إلى الفاحشة والفجور ، وكذلك المجلات والكتب والملصقات وغيرها التي تدعو إلى الفاحشة والضلال والمعصية وغير ذلك.....

[١٥] السحر أو حتى إتيان السحرة أو المنجمين والعرافين وتصديقهم : قال رسول الله ـ ﷺ ـ : « **اجتَنبوا السبعَ الموبقات** ، قالوا : يارسولَ الله وما هنَّ؟ **قال : الشركُ بالله ، والسِّحْر ، وقتلُ النفس التي حرَّمَ الله إلا بالحق ، وأكل الربا ، وأكلُ مالِ اليتيم ، والتَّولي يومَ الزَّحف ، وقذفُ المحصنات المؤمنات الغافلات** » [١] ، و « **من أتى عرافاً أو ساحراً أو كاهناً يؤمن بما يقول ـ أي يصدقه ـ فقد كفر بما أنزل على محمد** » [٢] ، و« **من أتى عرافاً فسأله عن شيء لم تقبل له صلاة أربعين ليلة** » [٣] .

---

(١) متفق عليه.

(٢) صحيح الترغيب والترهيب.

(٣) صحيح الجامع .

وقبل أن نشرع ـ أخي الحبيب ـ في ذكر بعض الأعمال والعبادات الفاضلة ، العظيمة الأجر، الرافعة للدرجات ، أشترط عليك في كل عمل سنذكره الآتي :

(١) **إخلاص النية لله** تبارك وتعالى فيها .

(٢) **وأن تكون وفق هدى وسُنَّة** حبيبه وخليله ورسوله إلى خلقه محمد ـ ﷺ ـ.

(٣) **الصبر، وهذا الصبر يكون :**

[أ] قبل الشروع في العمل ؛ بتصحيح النية والإخلاص لله وتجنب أي دواعي الرياء والسمعة مع عقد العزم على أداء العمل على أحسن وجه وأتمه .

[**ب**] حال العمل ؛ فنصبر عن دواعي التقصير والتفريط فيه ، ونصبر على استصحاب ذكر النية وعلى حضور القلب بين يدي الله ـ عز وجلَّ ـ ، **وألا ننساه ـ عز وجلَّ ـ أثناء تأدية أمره** ـ فليس الفضل في فعل المأمور فقط، بل الفضل كل الفضل ذكر الله ـ عز وجلَّ ـ أثناء تأدية أمره ولا ننساه حال الإتيان به ـ فلا ننشغل عن الله ـ عز وجلَّ ـ بعبادته ، قال الله تبارك وتعالى : ﴿ **وَأَقِمِ الصَّلاةَ لِذِكْرِي** ﴾ فلا يتعطل حضور العبد مع الله بقلبه عن قيام الجوارح بعبوديتها ، ولا يتعطل قيام الجوارح بالعبودية عن حضور القلب بين يدي الله ـ عز وجلَّ ـ ، وهذه إخوانى عبادة العبيد المُخلِصين المخلَصين .

[**جـ**] **بعد الفراغ من العمل ؛ وذلك بـ**

(١) بأن نصبر عن الإتيان بما يبطل العمل ، قال تبارك وتعالى : ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تُبْطِلُوا صَدَقَاتِكُم بِالْمَنِّ وَالأَذَىٰ** ﴾ [البقرة : ٢٦٤] ... فليس الشأن الإتيان بالطاعة فقط ، إنما الشأن في حفظها مما يبطلها .

(٢) أن نصبر عن رؤية العمل والعُجب به والتكبر والتَعَظُم به ، فإن هذا أضر علينا من كثير من المعاصي الظاهرة .

(٣) أن نصبر على أن لا ننقله من ديوان السر إلى ديوان العلانية، فإن العبد يعمل العمل سراً بينه وبين الله ـ سبحانه وتعالى ـ فيكتب في ديوان السر فإذا تحدث به نقل إلى ديوان العلانية فينقص الأجر ، وربما خِيف عليه الرياء [١] .

وللمرأة في كل الأعمال الآتية نفس الأجر لو دلَّت وحثَّت زوجها وأبويها وإخوانها وربَّت أولادها على ذلك فقد أخبرنا رسول ربنا ـ ﷺ ـ أن : « **الدال على الخير كفاعله** » [٢]، وهكذا فعلت الصالحاتُ من قبل ، فهل من مشمّر! .

فائدة مهمة جداً :

علامة قبول الله ـ تبارك وتعالى ـ أي عمل صالح من عبده ، هو حصول انشراح في الصدر ، وحلاوة في القلب ، والتوفيق لعمل صالح آخر[٣] ـ فإن الله تبارك وتعالى شكور ـ فيثيب العامل على عمله في الدنيا قبل الآخرة ، وإن لم يجد العبد ذلك فليتهم نفسه ، فإما عدم إخلاص وإتقان ، وإما عدم سُنَّة وإقتداء برسول الله ـ ﷺ ـ في الظاهر والباطن .

والآن ..... أخي الحبيب هيَّا لنشرع في ذكر هذه الأعمال الفاضلة العظيمة ، عالية الأجر، رافعة الدرجات ، لعلها تكون سبباً في اللحاق بأهل السبق الأولين ، والقرب من الله رب العالمين ، ومن رسوله محمد ـ ﷺ ـ سيد الأولين والآخرين .

---

(١) عدة الصابرين ، بتصرف .

(٢) السلسلة الصحيحة .

(٣) قال الله تبارك وتعالى : ﴿ وَيَزِيدُ اللَّهُ الَّذِينَ اهْتَدَوْا هُدًى ﴾ [مريم : ٧٦] والآيات في هذا المعنى كثيرة .